

صفحات من لبنان

بقلم العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمه

المارشال جقمق فوزي

في التاريخ حوادث كبرى تغيّر مجراه في المعارك الحاسمة او التحولات الحضارية والجغرافية كما في ايامنا. من هذه التحولات، احيانا، اجزاء مقاطعات من بلاد ما وضمّها قسرا الى بلاد مجاورة، ثم تعود هذه المقاطعات الى الاصل، كالمقاطعتين الفرنسيتين اللورين اللتين استولت عليهما المانيا في عام 1870 ثم اعيدتا الى فرنسا سنة 1918. من هذا القبيل نهر الفرات الذي يبلغ طوله 2800 كلم وينبع في تركيا ويشق شمال سوريا ومنها الى العراق حيث يلتقي مع نهر دجلة، ليصبّا معا في الخليج. وقد تسبّب تقاسم مياه هذا النهر في خلافات عدة بين سوريا

وتركيا والعراق، آخرها كان قرار تركيا حجز هذه المياه مدة شهر كامل ابتداء من 3 كانون الثاني 1990 ملء خزان سد اتاتورك العملاق الذي انتهت من بنائه. هذه الحوادث هي مبعث اهتمام المؤرخين، يدوّنونها ويسترسلون في اسبابها ونتائجها.

الآن ماذا عن سنجد الاسكندرونة؟ جاء في المجلد الثالث من "دائرة المعارف" لبطرس البستاني: "الاسكندرونة فرضة من فروض تركيا - آسيا على ساحل بحر الروم. في قضاء بيلان من ولاية حلب، موقعها على الجانب الشرقي من جون باسمها، وتبعد 12 ميلا عن حلب الى الجهة الغربية. وهي فرضة لحلب وانطاكية الواقعة بين النهرين والجزيرة والعراق. بنى الاسكندرونة اسكندر ذو القرنين تذكارا لانتصاره على داريوس في العام 333 قبل الميلاد. لها ذكر في تاريخ الحروب، فان تنكرت استولى عليها سنة 1097، وفي سنة 1831 انتصرت العساكر المصرية على عساكر الدولة العثمانية". يُفهم من هذا النص ان الاسكندرونة من قضاء بيلان من ولاية حلب السورية، وهي اليوم من الاراضي التركية. فكيف؟

ننقل عن الرائد جوزف نعمه الآتي: "في اواخر الثلاثينات عام 1938، كما اذكر، تجمّع الجو السياسي ما بين الدول المتحالفة وبين المانيا وبعض الدول الاوروبية الشرقية ومنها تركيا. عندما شعرت الدول المتحالفة بأن الحرب العالمية الثانية باتت وشيكة اخذت تعدّ العدة لها، ومنها استمالة تركيا الى بقائها حيادية اذا نشبت هذه الحرب.

كانت اتصالات متبادلة، واوفدت تركيا الى بيروت احد ضباطها الكبار في شأن عقد معاهدة بينها وبين المفوض السامي الفرنسي في بيروت باسمي دولتيهما لهذا الغرض. مضى القومندان بيكار، معاون مفتش الدرك العام الكولونيل بوفان، الى طرابلس لملاقاة هذا الضابط الآتي اليها بالقطار، وكنت مرافقا للقومندان بيكار وسكرتيرا وترجمانا. عند وصول القطار الى المحطة ترجّل منه الضابط التركي بلباسه العسكري مع مرافقين له وتوجه في سيارة خاصة الى بيروت، وتبعه القومندان بيكار وانا معه.

في الطريق سألته: ما اسم هذا الضابط، وما سبب مجيئه الى بيروت؟ فأسرّ الي قائلا: انه المارشال جقمق فوزي، القائد العام للجيش التركي الكمالي، وهو أت في صدد عقد معاهدة مع المفوض السامي باسمي دولتيهما لتبقى تركيا حيادية عند نشوب الحرب كما يشاع".

نقرأ في كتاب عنوانه "خمسون سنة من تحديث سوريا ولبنان" باللغة الانكليزية لمؤلفه جورج حداد، استاذ التاريخ الشرقي في الجامعة السورية، 269 صفحة مع الفهارس وملحقاتها، و114 رسماً وصوراً لمشاهد وآثار، ورسوم حكام وغيرها، طبع سنة 1950 في "دار الحياة" في بيروت، ما ترجمته:

"بينما كانت سوريا في طريقها الى الاستقلال (معاهدة 1936 التي لم توقع بينها وبين فرنسا) اثارَت تركيا قضية سنجد الاسكندرونة، وافاد مندوبها في جامعة الامم ان بلاده لا تتوي توقيع المعاهدة ما لم تحلّ قضية السنجد. طلبت جامعة الامم لجنة دولية لترعى

استفتاء سكان السنجد هل يودون البقاء جزءا من سوريا او الالتحاق بتركيا، فكان جواب غالبية السكان ضد الالتحاق بتركيا. مع ذلك مالت السياسات الدولية الى ارضاء تركيا، فبقي السنجد اولا مستقلا تحت النفوذ التركي متخذا اسم "هاتاي"، ثم ألحق نهائيا بتركيا في 30 حزيران 1939، فحزنت سوريا لخسارتها احدى اغنى مناطقها واكتفت بالاحتجاجات والتظاهرات".

مَنْ هو المارشال جقمق؟ جاء في كتاب عنوانه "مصطفى كمال او موت امبراطورية"، باللغة الفرنسية لمؤلفه بنوا ميشان، الصادر سنة 1954 في منشورات ألبان ميشال - فرنسا، ما ترجمته بايجاز (الصفحة 174):

"في الحرب العالمية الاولى اشتد الخلاف ما بين مصطفى كمال والجنرال الالماني فلكنهاين في صدد درس بعض الخطط الحربية وتنفيذها، فغضب مصطفى كمال وقدم استقالته من قيادة الجيش السابع، فارتاع الجنرال الالماني واسرع الى منعه. وجاء في مذكرات الكابيتن فرانر فون بابن، من اركان حرب الجنرال الالماني، الذي اصبح من بعد مستشارا للرايش، انه ارسل هو الى مصطفى كمال يناشده الرجوع عن استقالته، فلم يفلح برغم الحاحه عليه، مما سبب استدعاء مصطفى الى العاصمة واستبداله بالجنرال فوزي باشا على رأس الجيش السابع. هذا الجنرال كان صديقا ومرافقا لمصطفى كمال، واصبح من بعد قائدا عاما للجيش التركي الكمالي باسمه: المارشال فوزي جقمق، وقد أوفد الى بيروت للغاية التي ذكرتها. هكذا نشبت الحرب سنة 1939 وتركيا على الحياد، وغلبت المانيا وحلفاؤها، وربحت تركيا سنجد الاسكندرونة لموقفها المحايد".



1936: توقيع المعاهدة الفرنسية - اللبنانية. من اليسار الى اليمين: الشيخ بشارة الخوري، جاك ميرييه امين السر العام للمفوضية العليا، الامير خالد شهاب رئيس مجلس النواب، الكونت دو ماتيل المفوض السامي لفرنسا في سوريا ولبنان، الرئيس اميل اده رئيس الدولة، جورج حيمري واقفا ما بين اده واوبوب تابت.



القومندان جورج بيكار رئيس الشرطة اللبنانية.



الرائد جوزف نعمه، في بزة الترجمة.



المعلم بطرس البستاني.